مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn:2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10 /العدد: 2 (2022)، ص : 78- 90

الخطاب السياسي في الفكر العربي المعاصر عند جورج طرابيشي

Political discourse in contemporary Arab thought at George Trabishi

دليلة كبور[1]، رضا شريف[2]

[1] مخبر الجماليات و الفنون والفلسفة المعاصرة- جامعة الجزائر2 ابو القاسم سعد الله (الجزائر)،
dalila.kebour@univ-alger2.dz

[2] جامعة الجزائر2 ابو القاسم سعد الله (الجزائر) rida.cherif65@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/02/25 تاريخ القبول: 04 /2022/03 تاريخ النشر: 2022/05/10

ملخص:

لعل أبرز ما يميز الساحة الفكرية العربية ، هو ما تعلق بالمسألة الديمقراطية و العلمانية، وقد أخذت حظا وافرا من البحوث، و يعد المفكر السوري جورج طرابيشي واحد من الذين اشتغلوا على هذه المسائل بشكل كبير، هذا الأخير حاول تصويب النظرة الكلاسيكية لمسألة الديمقراطية العربية و بيّن كيف أنها لا تستطيع أن تحل الأزمة السياسية التي وقعت فيها البلدان العربية و أنها تحتاج إلى عقلنة المبادئ التي يحتكم إليها الفعل الديمقراطي و لم يتوقف عند هذا الحد، بل طرح بديلا آخر عن الديمقراطية ألا و هي العلمانية بوصفها آلية جديدة من شانها أن تساهم في تحقيق الوثبة الحضارية التي ينشدها كل العرب، طرابيشي نادى بضرورة فصل المجال الديني عن السياسي و فصل السلطات عن سيطرة و هيمنة المجتمع المدني ، و باستيفاء هذه الشروط يستطيع الفرد العربي النهوض من جديد و تحقيق الإقلاع الحضاري الذي انتظره طويلا .

كلمات مفتاحية: الديمقراطية، العلمانية، الدين، المجتمع المدني.

Abstract:

Perhaps the most prominent feature of the Arab intellectual arena. It's about democracy and secularity. Syrian thinker George Tarabishi is one of those who worked on these issues. George tried to correct the classic view of the question of Arab democracy. He explained how they could not resolve the political crisis in which the Arab countries had occurred. It requires the rationalization of the principles on which democratic action is based. And it didn't stop there, he did not stop there. But he put forward another alternative to democracy, which is secularism as a new mechanism that will contribute to achieving the cultural leap that all Arabs want. Trabishi called for the need to separate the religious sphere from the politician and to separate the authorities from the control and dominance of civil society.

Keywords: Democracy, Secularity, Religion, Civil society.

المؤلف المرسل: دليلة كبور

1. مقدمة:

وقع طرابيشي حسب تعبيره ضحية لخدعة ماكرة لأنه ينتمي" إلى جيل الرهانات الخاسرة، فجيلنا يراهن على القومية وعلى الثورة و على الاشتراكية و هو يراهن اليوم على الديمقراطية – لا لقيم ذاتية في هذه المفاهيم، بل كمطايا إلى النهوض

العربي و إلى تجاوز الفوات الحضاري ، الجارح للنرجسية في عصر تقدم الأمم" (طرابيشي، من النهضة إلى الردة تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة، 2000، صفحة 7).

الديمقراطية و العلمانية قضيتين كبيرتين وضعهما "جورج طرابيشي " على طاولة التشريح، نظرا لأهميتهما الكبيرة ولكن في الأخير انتصر للعلمانية مقابل حصر كبير لدور الديمقراطية، فهي الطريقة الوحيدة التي تتيح لنا الانتقال السلس إلى العالم الحداثي، من هنا نتساءل:

لماذا رفض طرابيشي الطرح الديمقراطي و جعل دورها ثانويا؟

لماذا راهن طرابيشي على العلمانية ؟

هل فصل الدين عن الدولة يحقق الوثبة الحضارية المنشودة؟

2. المسألة الديمقراطية و إشكالياتها في الوطن العربي:

كما هو متعارف عليه في الفكر السياسي أن الديمقراطية ذات أصل اغريقي مركبة من كلمتين مدمجتين : "ديموس/ كراتوس" و التي تعني حكم الشعب نفسه بنفسه؛ "إن الديموقراطية هي التعبير الرسمي الذي أطلق على الحالة السياسية التي سادت أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، و كلمة ديموقراطية تدل مبدئيا على حكومة الشعب؛ و قد اكتسبت معاني مختلفة نوعا ما بحسب العصور، لتتحول في نهاية المطاف إلى غاية السياسة؛ و هي العمل على أن يستعيد المجتمع البشري التمتع بالخيار الذاتي على المستوى الجماعي...أي التحرر من أثر العامل الديني (مارسيل، 2007، صفحة 7). و في هذا الصدد شرَّح جورج طرابيشي التراث اليوناني، بنقده لكل التصورات التي سنها المشرع "بركليس" (495-429ق.م) و وجه له جملة من الانتقادات و أولها أنه كرّس لنظام القبيلة و بالتالي فهو لم يساوي بين جميع الطبقات بل حرّم منها من هو غير آثيني و من كان غير ميسور الحال؛ فاذا كانت جذور الديمقراطية الغربية غير متينة اذن كيف يتم التسويق لها و تبنيها فكرا ومنهجا.

لذا يتوجب علينا ضبط المفاهيم الأساسية و ضبط المصطلحات كتوطئة لإرساء منهج الفهم و الحديث و الحوار حول مسألة الديمقراطية، لذا علينا أن نعي خطورة الإساءة بإستخدام المصطلح في غير محله و مجردا من سياقاته الإجتماعية، الإقتصادية والتاريخية؛ فالديمقراطية ليست مجرد شكل لنظام الحكم و لكنها أيضا بحث في طبيعة الدولة (سعد الدين و و آخرون، 2002، صفحة 14 و15). و هنا تبرز ضرورة التفرقة بين مبادئها و السبل التي تتيح لنا تطبيقها على أرض الواقع بتحقيق المساواة التي ينشدها الكل؛ لكن عن أي مساواة نتحدث هل هي مساواة شاملة تمس جميع الأفراد بغض النظر عن دينهم و عرقهم؟ و هل هذه المساواة هي سياسية بحتة أم هي اجتماعية أم هي اقتصادية؟

الأزمة الديمقراطية العربية لا تخفى عن أحد "فالوطن و المواطن العربي يعيشانها و يئنان تحت وطأتها معا." (سعد الدين و و آخرون، 2002، صفحة 29). و لهذا غدت حاجة ملحة و ضرورة تقتضيها الأوضاع العربية المتردية،إن الواقع السياسي العربي ليس مزينا بالورود؛ بل مسالكه شائكة تتضارب فيها التيارات و المناهج السياسية فالديمقراطية كما العلمانية اللفظين الوحيدين الذي يتفق عليه الجميع؛ ويختلف حوله الجميع، فكل نظام من الأنظمة العالمية تتبنى القيم الديمقراطية الصحيحة، ليتعدى الأمر مجرد قيم إلى أن تُوسَم مع إسم الدولة (سعد الدين و و آخرون، 2002، صفحة 29).

راهن طرابيشي على العقلانية التي تبناها فكرا و منهجا،و اعتبر الديمقراطية من بين المواضيع التي تطرح بشكل ملح، وجاء توكيدهذا نظرا "للطابع الإشكالي يجد تبريره هنا في كون الديمقراطية يُرفع شعارها و يتم الترويج لها في العالم

العربي ...كما لو أنها أيديولوجيا خلاصية جديدة فالعرب...يراهنون الآن على الديمقراطية مثلما راهنوا في الأمس على الاشتراكية و قبل الأمس على الوحدة" (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 10).

و لمجابهة التخلف الذي تتخبط فيه المجتمعات العربية و الذل الذي طالها من جراء جرحها النرجسي الدامي الذي لن يندمل الا بضمادة الحداثة و ما يتحمله لهم من رقي و تحضر يفتقرون إليه، و لرأب الصدع الحضاري الذي زلزل كيان الأمة العربية يتوجب علينا أساسا حسب منطق جورج طرابيشي تبني الطرح الغربي للحداثة و ما بعدها ولا يجب "تحويل الديمقراطية في المِخيال العربي، بعد فشل الأيديولوجيات القومية و اليسارية و الثورية، إلى كلمة "سمْسم" بديلة لفتح مغارة الحداثة المُسْتَغلقة و لتحقيق نقلة عجائبية، بلا مجهود ولا كلفة ولا زمن من واقع التأخر إلى مثال التقدم" (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 10).

و لهذا السبب تطرق طرابيشي للجدليات المرتبطة بالمسألة الديمقراطية العربية وصاغ جملة من الإشكاليات المرتبطة بها و هي:

1.2 إشكالية المفتاح و التاج:

في هذه الإشكالية الأولية التي طرحها طرابيشي تساءل حول إن كانت الديمقراطية هي المفتاح الذي تفتح به الأغلال التي تأسر الفعل السياسي الحر، أم هي التاج الذي يكلل السيرورة المتنامية للمجتمعات العربية؛ و بالتالي تكون نهضته قياسا على مدى قدرته على التطور (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 10).

و هنا جاء رده سلسا و شبه الفعل السياسي العربي و بالخصوص الديمقراطيات العربية البالية "بالتاج" الذي يزين رأس المتوج باي سباق أو منافسة و بالتالي هو عبارة عن جائزة تقدم و ليست مفتاحا سحريا، المفتاح الحقيقي هو الذي نلج به الحداثة الغربية ونستطيع مسايرتها؛ فالديمقراطية هي الفعل الذي يحتاج لمخاض عسير لتتجسد على أرض الواقع. و لكي نمارس " الديمقراطية حتى في مسقط رأسها و في لحظات بعينها من تاريخ أوروبا الغربية...ممارسة جديرة بالوصف بأنها جهنمية أكثر منها فردوسية. نستطيع هنا الاستشهاد بالديمقراطية الأمريكية...و بالديمقراطية الفرنسية في عهد الجمهورية الرابعة." (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 11).

إذن الفعل الديمقراطي العربي يتخبط في مأزق عويص بين اللغز و الحل فالديمقراطية الغربية لا يمكن تبنيها بحذافيرها لأنها غير جديرة بالتطبيق كونها فشلت حتى في مسقط رأسها فما بالك بالوطن العربي و خصوصياته الفكرية والدينية و مشاكله التي يتخبط فيها؛ فهي وليدة السيرورة التاريخية العضوية، و بالتالي لا يمكننا الفصل بين الشرط عن النتيجة ولا النتيجة عن الشرط؛ و أن ما يأزم هذه العلاقة العضوية هو تبنى الاتجاه الايديولوجي الخلاصي الذي يجعل من الديمقراطيات العربية مفتاحا لكل المغاليق السياسية على حد تعبير جورج طرابيشي و بالتالي تفسخ الشراكة بين الشرط والنتيجة لتعدو الديمقراطية مجرد شرط مسبق و مطلق الديمقراطية بهذا المعنى ما هي الا ايديولوجيا خلاصية مطلقة وبالتالي هي تمثل الشرط السابق المطلق لكل نتيجة لاحقة بمعنى آخر هي الحقيقة المطلقة و هي البلسم و الترياق لجميع الامراض (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 10).

2.2 إشكالية الثمرة و البذرة:

هنا واصل طرابيشي جزئيات الإشكالية الأولى كونها لم تنفصل عنها، ليصف طرابيشي الديمقراطية العربية بالثمرة اليانعة، وليست البذرة بحد ذاتها، و لكي نجني ثمار الديمقراطية يتوجب علينا احاطتها بعناية فائقة مثلها مثل الثمرة اليانعة التي تستوجب عناية فائقة لنحصل على نوعية رفيعة و هذا لا يتأتى الا من خلال عمل دؤوب و مستمر؛ و بالتالي "قولنا أن الديمقراطية بذرة قبل أن تكون ثمرة ، فهذا معناه أنها تحتاج...إلى جهد إلى عمل، إلى شغل في النفس و في تربة المجتمع، و قد يكون كم الجهد المطلوب مضاعفا عندما يتم استزراع بذرة الديمقراطية بالمثاقفة" (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 11). وبالتالي عندما تزرع هذه البذور في تربة غير التي تقتضيها لن نجني غير تعب الجهد المبذول و بالمقابل تتحول تلك البذرة الطيبة الى جسم ضار كغيره من الأعشاب الضارة التي تلتف حول المحاصيل.

كما تساءل جورج طرابيشي عن الذنب الذي اقترفته الايديولوجيا الخلاصية بجعل الديمقراطية العربية فاكهة الجنة فهي بمثابة "الخطيئة"، و قرنها مباشرة بإقتصاد المعجزة؛ و جاء اقتران اقتصاد المعجزة بالخطيئة للدلالة على الديمقراطيات العربية التي جاءت على أكف الراحة هذه هي "خطيئة التوهم بأن المجتمعات العربية ستستيقظ ذات يوم فجأة مع الديمقراطية، و بالديمقراطية، لتجد نفسها وقد نفضت عنها رداء التشرذم و التخلف" (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 11).

3.2 إشكالية مفتاح المفتاح:

انطلق طرابيشي في هذه الاشكالية من القاعدة التي تفترض أن أي ديمقراطية عربية قبل أن تكون هي المفتاح تحتاج الى مفتاح، و لعل بابها لا يفتح الا بعد فتح كل الابواب أو على الاقل تكون موازية لها، و هذا التأكيد على مشروطية الفعل الديمقراطي لا يلغي الدور الفعال لتحقيق الاقلاع الحضاري؛ و هذا ما يلغي استعمالها كمفتاح سحري لتحقيق معجزة النقلة الفجائية من واقع التأخر الى مثال التقدم (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 12).

وقد توقف جورج طرابيشي عند أحد روافد مشروطية الديمقراطية و هو شرط الحامل الاجتماعي للديمقراطية وبعض آليات الممارسة الديمقراطية و خاصة الديمقراطية التمثيلية بمعناها الحالي لأنها من اختراع الحداثة و من اختراع الطبقة الصانعة للحداثة أو الطبقة البرجوازية ، في هذه الاشكالية ربط جورج طرابيشي بين الفعل الديمقراطي و الطبقة البرجوازية كونها هي محرك هذا الفعل؛و نستطيع القول أن الديمقراطية ترتبط أساسا مع البيئة البرجوازية ، و تغيب بغيابها؛ و لهذ فالمجتمعات العربية الان تدفع ثمن تغييب البرجوازية و إفقادها اعتبارها الإيديولوجي (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 12).

و هنا تطرق الى الاتجاه الماركسي الذي أفرغ البرجوازية من اعتبارها التاريخي و هنا استعان بالمعجم الماركسي لنقول إن البرجوازية هي الحامل الطبيعي للديمقراطية و بانعدامه تنعدم و على هذا المستوى تحديدا، ينبغي أن نبحث عن سر المأزق الديمقراطي في العالم العربي." (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 12).

و في هذا الصدد عاد طرابيشي الى بدايات استقلال الدول العربية و أكد على على تواجد الطبقة البرجوازية و كانت فتية جدا لكنها كانت ذات فعالية و لا يمكن انكار ذلك، غير أن هذا لم يدم طويلا فمع " سلسلة الثورات الوطنية و

الانقلابات الوطنية و الانقلابات العسكرية القومية و اليسارية التي عمّت معظم الأقطار العربية حفرت بضربة معول واحدة فبر الديمقراطية و قبر البرجوازية معا (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 12). و بالتالي إجهاض كل فعل ديموقراطي يتأسس على البعد البرجوازي إن هذا المأزق الذي وقعت فيه الاقطار العربية هو سبب نكستها الحالية و بغير ارجاع قيمة و هيبة البرجوازية لا يمكنالحديث عن تأسيس سياسي قائم على المبادئ الديموقراطية كونها الحامل الاجتماعي الوحيد الذي يكفل السيرورة السلسلة لهذا الفعل السياسي.

4.2 إشكالية الشرطي و رجل المباحث:

يرتبط الجهاز الأمني في جل ربوع الوطن العربي بالقمع و الطغيان و أن السلطة تطبق احكامها الجائرة بهذا الجهاز؛ و أن السلطة كلها تسير وفق مسار قمعي، هذا ما غذى القطيعة بين الشعب و السلطة فكلما انفردت " الدولة بتقرير مصائر بدون أن تكون للشعب أية قدرة على مقابلة التحكم بمقاليد الدولة." (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 14). هذا ما أدى الى طغيان الطابع التسلطي للأنظمة العربية على حساب الارادة الشعبية و تغييب كلي لآليات المجتمع المدني؛ وهذا الأخير "هو عبارة عن المؤسسات و الهيئات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية...التي تقوم لحماية اهتماماتها عن طريق النشاط في الحقل العام، و تعمل على تحقيق المصالح المادية و المعنوية لأفرادها و الدفاع عن هذه المصالح، و يتم ذلك في إطار الالتزام بقيم ومعايير الاحترام و التراضي و التسامح السياسي و الفكري و القبول بالتعددية و الاختلاف و الإدارة السلمية للخلافات و الصراعات." (مارسيل، 2007، صفحة 159).

في هذه الاشكالية ركز طرابيشي على دور المجتمع المدني لتحقيق التوازن السياسي لأي مجتمع كان؛ لكن للأسف في البدان العربية لا يوجد أثر ملموس لدور المجتمع المدني بسبب التضييق الممنهج على هذه المؤسسات المستقلة، و الجدير بالذكر أن تسلط و تغول الدولة على الشعب مرده لإنسحاب سلطة الشعب بارادته مقابل قوة حضور و تضخيم صلاحيات الدولة و أجهزتها أي عدوان الدولة على المجتمع المدني، بل على العكس من ذلك هو بسبب عدوان السلطة على الدولة، وإعاقتها إياها عن أداء دورها كعامل منظم و معقللإجتماع البشري (مارسيل، 2007، صفحة 14).

إن أفضل حل لهذا الانزلاق الديمقراطي العربي هو إعادة القيمة و الهيبة للدولة؛ و تفعيل سلطة القانون المدني بإعتبار أن لا وجود لفعل ديمقراطي تحركه أذرع المباحث، و بالمقابل فلا وجود لديمقراطية عربية ناضجة تزيح رجل الشرطة من منصبه بل على العكس من ذلك يجب تفعيل الجهاز الشرطي و تفعيل سلطة القضاء لحماية كيان الدولة و أجهزتها و بالتالي حماية الشعب و مؤسساته وخاصة المجتمع المدني؛ هنا برهن طرابيشي على أن رجل الشرطة هو حامي الفعل الديمقراطي أي حراك سياسي لابد أن يأطر بالجهاز الأمني لأنه الحامي و الراعي و الضامن للفعل السياسي.

5.2 إشكالية الذئب و الحمل:

لطالما إقترن الفكر السياسي العربي بالشعبوية و التي إختصرها طرابيشي في شعار: "الدولة ضد الأمة؛ فالدولة ذئب و الأمة حمل، الدولة قابيل و الأمة هابيل." (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 15). إن هذا التأثيم المستمر للدولة يضعنا أمام تمجيد الشعب أو المجتمع المدني و جعله البطل الناجي من بطش الدولة وبالتالي تأثيمها ، غير أن الأصح يكمن في دراسة معمقة للمجتمعات العربية التي فقدت هيبتها، و هذه النظرة تجعلنا أمام نظام شمولي جديد.

غير أن طرابيشي لم يكن راضيا عن دور المجتمع المدني العربي و إتهمه بالتقصير و الإنسحاب من الحياة السياسية العربية و أسماه بالمجتمع الأهليالذي يضع رهانه على الشعب " فيؤبلس الدولة و يُؤَمْثِل الأمة، ولا يقيم بينهما إلا علاقة جلاد و ضحية." (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 15).

6.2 إشكالية الصندوقين:

ولتتويج الفعل الديمقراطي الحر لابد من تنظيم إنتخابات حرة و نزيهة وهذا عن طريق الإنتخاب المباشر و هذا ما يحيلنا إلى جزئيتين الأولى مادية متمثلة في صندوق الإقتراع و الثانية معنوية متمثلة في اليات تفكير الناخب و يرمز لها مجازا بصندوق الرأس، لا يمكن تطبيق مبادئ و قيم الديمقراطية إلا بالوعي و التحضر و حال البلدان العربية بعيدة عن هذا كيف لا و أكثر من مئة مليون عربي يصنفون في خانة الأمية لذلك " فالديمقراطية لا يمكن أن تكون نظاما فصاميا. و ليس لها أن تسير العلاقات بين الحكام و المحكومين بدون أن تسيّر العلاقات بين المحكومين أنفسهم." (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 17). و بالتالي لا وجود لنظام ديمقراطي سياسي خالص و إنما هو عبارة عن توليفة متناسقة تجمع بين ما هو مجتمعي و ما هو سياسي؛ فالديمقراطية هي بالأساس ظاهرة مجتمعية، و المجتمع هو في المقام الأول نسيج من العقليات." (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 17).

و لممارسة الفعل الانتخابي في أجوائه الطبيعة يتوجب علينا التشبع بقيم و روح الديمقراطية و هذا الفعل لا يحصل إلا بالوعي المتخمر في رأس الناخب العربي فالديمقراطية سلوك حضاري، و إن لم يتماشى صندوق الإنتخاب مع صندوق الرأس هذا يدل على تلاعبات جرت بمساندة الأغلبية الرافضة للفعل الديموقراطي التي تقيم له العثرات لإفشاله و كسر شوكته، و بالمقابل نجد المجتمع الأهلي العربي يبني صروحا تفصل بينه و بين تعلم أبجديات الثقافة الديموقراطية، "فالأنظمة العربية لا تتحمل انتخابا حرا، ولكن المجتمعات العربية لا تتحمل رأيا حرا." (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 18).

2.العلمانية:

العلمانية هي ذلك المصطلح الذي أثار قدرا كبيرا من السجال المعرفي الذي لم يعرفه أي مصطلح آخر؛ و هذا منذ فجر النهضة ، ولهذا أخذت إشكالية العلماني و الإسلامي من بين أكثر الأطاريح تداولا في الوطن العربي (المسيري عزيز العظمة، 2000، صفحة 7).

و العلمانية هي ترجمة لكلمة "سكيولاريزمsecularism" الإنجليزية، و إعتمد لأول مرة مع نهاية حرب الثلاثين عاما سنة 1648 عند توقيع صلح و ستفاليا و بداية ظهور الدولة القومية الحديثة، و يعد هذا التاريخ المرجع الأساسي لإعتماده من طرف المؤرخين لبداية ظهور العلمانية في مهدها الغربي. (المسيري عزيز العظمة، 2000، صفحة 11 و12).

من المصطلحات الجديدة التي أفرزتها الحداثة الغربية "العلمانية" و قد عرفت في الثقافة العربية لكن لم يتم تقبلها مثلما تقبلت في الثقافة الغربية لأنها "من ثمار فلسفة الحداثة، فلسفة الحداثة السياسية أساسا، ولم يتشكل هذا المفهوم دفعة واحدة،و إنما خرج إلى عالم الفكر السياسي على التدرج ، حتى و إن خضع في مراحله الأولى لمبدأ القطع مع الفكر الديني التقليدي أو هيمنة إحدى السلطتين السياسية . أو الدينية أو أحدهما على الآخر" (الجليدي، 2010، صفحة 20).

و قد تحدث جون رولز عن العلمانية و قيمها، و إعتبرها من شروط التأسيسية لما أطلق عليه الوفاقات المعقدة، كونها تمثل الركيزة الأساسية لعصر الحداثة السياسية (عبد السلام، 1429، صفحة 10).

تمثل العلمانية نقطة التحول في المسار الفكري للمفكر العربي جورج طرابيشي؛ كما انتقد في كل المناسبات التي تتاح له كيفية تعامل الخطاب العربي المعاصر لمصطلح العلمانية التي اعتبرت المصطلح الرجيم في الخطاب العربي المعاصر، كونه "لم يأخذ طريقه إلى التّبيئة:"العلمانية"، فهذا المصطلح ما فتئ يعامل،منذ لحظة اكتشاف وجوده، معاملة القريب الفقير" (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 205).

1.2بذور العلمانية في الإسلام:

اعتبر جورج طرابيشي العلمانية التي يصفها جل المفكرين العرب بالكلمة الدخيلة و الرجيمة التي توجب القتل لمن إعتنقها وأي متحدث عنها يتوجب عليه أن يكون ذا ثقة و جرأة عالية؛ "فهذه الكلمة قد غدت بألف ولام التعريف هي الكلمة الرجيمة في الخطاب العربي المعاصر، فحمولتها من انتهاك المقدس قد جعلتها ترادف الكفر الصريح و الإلحاد الموجب لمعتنقه عقوبة القتل" (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 19).

وعلى النقيض من طرح الجابري لمسألة العلمانية التي يعتبرها خطيئة سياسية كغيره من المفكرين العرب و طالب بإزالتها من قاموس الفكر العربي المعاصر (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 19). جاء طرابيشي ليعيد الإعتبار لها و دافع عنها بإعتبارها المخلصة للبشر من آلام السياسة و سطوة الدين؛ و لم يأتي كلامه من فراغ بل عمد إلى نبش التراث السياسي العربي الإسلامي ليثبت بأن الإسلام يحمل في ثناياه بذورا لهذه الكلمة الرجيمة، و هو ما حصل بالفعل إذ عثر على أحاديث ترادف في معناها الدليل المسيحي الذي يعتمد في التأسيس السياسي للعلمانية و المتمثل في " أعطوا ما لقيصر لقيصر و ما لله لله " و هذا كلام صريح لوجوب فصل الدين عن السياسية، و في الرواية الإسلامية يعتبر جورج طرابيشي حديث النبي (صلى الله عليه وسلم)بخصوص حادثة تأبير النخيل؛ والذي وقع حين كان مارا بأحد أحياء المدينة فسمع أزيزا فاستغربه فقال: ما هذا؟ فقالوا له: النخيل يؤبرونه بمعنى يلقحونه؛ فكان جوابه و هو الجاهل بأسرار هذه المهنة : لو لم يفعلوا لصلح، فما كان منهم إلا أن أمسكوا عن التأبير فجاء النخيل شيصا، و كيف يصلح و لم يلقح؟ و لما إرتدوا إليه يسائلونه قال قولته الشهيرة: " أنتم أعلم بأمور دنياكم" و قد روي هذا الحديث بصيغ متعددة و من بينها: "ما أنا بزارع و لا صاحب نخل، فما حدثتكم عن الله فهو حق ، و ما قلت فيه من قبل نفسي ، فإنما أنا بشر أخطئ و أصيب " كذلك : " إذا كان شيئا من أمر دنياكم فشأنكم ، و إن كان شيئا من أمر دينكم فإليّ". و الحديث الأخير: أنتم أعلم بما يصلحكم في دنياكم، وأما آخرتكم فإليّ" (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 21).

من خلال هذه المقارنة بين النص الإنجيلي و الحديث النبوي حول الفصل بين الدين و الدنيا يتضح جليا التقارب بين المفهومين و هذا التوكيد يعززه توضيح الرسول صلى الله عليه وسلم عن كونه بشر يخطئ و يصيب مثله مثل كل البشر.

لكن رغم هذا لم تتقبل العلمانية في الفكر السياسي العربي الاسلامي لسبب واحد فقط هو سطوة الفكر الديني على المجال السياسي؛ و لا أحد تجرأ على كسر هذا الحاجز الذي استمر في التنامي و التعاظم ، و إذا لم يكسر الفرد العربي هذه القيود الفكرية التي حاصرته لقرون ولم يتبنى الطرح العلماني لن تقوم له أي نهضة و الحل حسب طرابيشي هو في قلب الموازين وطالب بالعمل الجاد "ليظهر الإسلام الروحي فيتنحى جانبا الحاكمين و المعارضين و رجال الدين، الروحنة هي مدخل الإسلام إلى الحداثة، و عندما يحدث ذلك لن نرى ردود فعله الحالية، من عنف و كره و رفض للحداثة." (بختي، 2005، صفحة 6).

2.2 العلمانية مسألة سياسية لا دينية:

رسم طرابيشي حدودا للعلمانية بعيدا عن أي دين و كلما يثار موضوع العلمانية غالبا ما يتم الفصل بين "الدين" و"الدولة"، وبالتالي لتسوية العلاقات بين الأديان المختلفة، كما بين الطوائف المختلفة داخل الدين الواحد كونها عنصر فعال و أساسي في جدلية التقدم و التخلف و كان الغرب المسيحي سباقا لهذا الطرح بتبنيه المنهج الحداثي (طرابيشي، هرطقات2 العلمانية كإشكالية إسلامية، 2008، صفحة 97).

إن ما يميز الخطاب العلماني العربي المعاصر هو قدرته على الدفاع عن نفسه و الوقوف ندا لكل الأصوليات سواء الإسلامية أو المسيحية او اليهودية، كما رفعت تحديات عظيمة و هضم المستجدات و دمج المتغايرات في زمن الإنزياح الديموغرافي للقارات خصوصا في مطلع القرن الحادي و العشرون (بديع السيد، 2021، صفحة 223). كما رسمت حدودا للعلاقة بين الدولة و الدين، "ثمة صيغتان كبيرتان تتسع كل منهما لتمايزات و تباينات في الجزئيات: فإما أن تكون الروابط موصولة و موثوقة بين الدولة و دين بعينه يحكمها و يقودها (و تلك هي التيوقراطية أو الحكومة الدينية)، أو تدعمه و تقوده (و تلك هي الدولة الطائفية)، و إما أن يكون ما بين الدولة و الدين انفصال ، متفاوت في حدَّيته بحيث لا تتدخل الدولة في مسائل الدين، و لا تمارس الطوائف الدينية أي تأثير مباشر في الشؤون العامة" (بديع السيد، 2021، صفحة 224).

3.2 العلمانية و الدين:

نحى "جورج طرابيشي" منحى "مرسيل غوشيه" من قضية الحداثة و بالخصوص السياسية ، و أقام غوشيه علاقة بين التحديث و العلمنة فكلاهما يكمل الآخر و يرادفه؛ فالحداثة تدعوا كما العلمانية إلى ضرورة فصل الدين عن الدولة ، وهذا ما تبنته أوروبا عبر مراحل مختلفة من تاريخها السياسي و بالتالي تحررهم من القيود الدينية التي فرضتها الكنيسة الغربية على عموم أوروبا؛ هذا ما جعل الغرب سباقا نحو الحداثة و التحرر من قيود الدين (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 98 و99).

دعا طرابيشي إلى ضرورة تبني الحداثة بوصفها آلية البعث الحضاري الوحيدة التي يعتد بها؛ فاذا ما قارنا الغرب المسيحي مع العالم الإسلامي نجد محور التناقض في إشكالية الحداثة الغرب تبناها فكرا و منهجا، أما العرب فهم يحومون حول حماها دون أن تكون لهم نيّة الإنغماس فيها؛ فالنموذج الغربي بسط كل مستويات الحداثة و العلمانية فالحل الوحيد لهذا المأزق الحضاري العربي هو تبني قيم العلمنة و التي بسطها في عشرة مستويات و هي:

1.3 العلمنة الدينية: هنا يبرز كيف كسر "مارتن لوثر" حواجز الكنيسة الكاثوليكية للإيمان الديني، بجعله مسألة شخصية و على العقل البشري تأويل و قراءة هذه النصوص، و بهذا اقترن الاصلاح البروتستانتي بثورة فعلية على صعيد محو الأمية وتحرير العقل و الفكر من قبضة رجال الدين (طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية، 2011، صفحة 99).

2.2 العلمنة الثقافية:

تجلت بوادر هذا الانفتاح على المستوى الأدبي و الثقافي مع " بوكاشيو" صاحب كتاب "الديكاميرون" خلال القرن الرابع عشر، ويليه بعده "رابليه" من خلال مؤلفه "غرغنتوا" الذي صدر في القرن السادس عشر؛ و هذه هي الحساسية الجديدة هي التي تمخضت مع سرفانتس و دونكيشوته؛ و هي الإرهاصات الأولى لإنعتاق الفكر الأدبي و الثقافي من ربقة التصور الديني للعالم؛ وجاءت بعده عديد الأعمال الأدبية التي أدت إلى ظهور نوع أدبي جديد متمثلا في الرواية التي هي

بالتعريف فن متمحور حول الإنسان في مصائره الدنيوية (طرابيشي، هرطقات2 العلمانية كإشكالية إسلامية، 2008، صفحة 99 و100).

3.3العلمنة اللغوية:

جاءت بشائر هذه العلمنة أساسا بالتخلي المباشر على اللغة اللاتينية التي توحي مباشرة إلى لغة الدين و الكنائس المسيحية التي ربطت به ألسنة الشعوب الأوروبية؛ و استبدالها بلغات محلية و التي هي ما عليها الآن وكانت بمثابة التمرد على لغة المقدس و تعاليمه هذا ما كرّس القطيعة مع اللغة الأم على مستوى القارة كلها؛ و بالتالي تزعزع مكانة و وحدة الكنيسة وإمبراطوريتها المقدسة. (طرابيشي، هرطقات2 العلمانية كإشكالية إسلامية، 2008، صفحة 100).

4.3 العلمنة الإنسانية:

جاءت هذه التسمية للدلالة على الإنسانيات و هو ما أطلق في سياق العلمنة الثقافية و اللغوية و بالتالي و بالتالي إعادة إحياء المجد القديم لكل من الحضارة اليونانية العريقة التي غير مسار الفكر البشري من خلال الروائع الفكرية التي أنتجتها؛ و ما أنتجته كذلك الحضارة الرومانية العريقة و التي كان ينظر لهما بأنهما الإرث الوثني المسموم الذي يحرم التفكير فيه أو إعادة طرحه من جديد (طرابيشي، هرطقات2 العلمانية كإشكالية إسلامية، 2008، صفحة 100).

5.3 العلمنة العقلية:

و تمحورت حول تمجيد العقل البشري باعتباره ملكة راقية و مميزة للإنسان؛ و بواسطتها أعيد استكشاف العلوم والمعارف التي طبعت الحضارات السابقة و بالخصوص النصوص الفلسفية التي بسطت على طاولة التشريح العقلي بإعتبار الفلسفة هي بالتعريف التفكير بالعقل في العقل؛ من حيث أن العقل معطى أول و مطلق، و بهذا الإعلان لرياسة العقل كفت الفلسفة عن أن تكون خادمة اللاهوت لتعمل في إمرة العقل وحده و تحت سيادته (طرابيشي، هرطقات2 العلمانية كإشكالية إسلامية، 2008، صفحة 100).

6.3 العلمنة العلمية:

لم تتحقق هذه الثورة العلمية إلا مع الإنعتاق التام من الفكر الخرافي الأسطوري؛ و قد شهدت أوروبا عديد الثورات العلمية لاسيما مع" كوبرنيكوس" و "غاليلي" و "داروين" و غيرهم من العلماء الذين قلبوا موازين التفكير البشري فبعد اكتشاف كريستوف كولومب للقارة الأمريكية في نهاية القرن الخامس عشر، جاءت الثورة الكوبرنيكية لتزيح الغطاء عن الحقائق العلمية التي حجبتها الكنيسة لعقود طويلة لتليها بعد ذلك اكتشافات غاليليو غاليلي و بعده داروين الذي أحدث إنقلابا في موازين الأصل البشري بإجهازه بصورة نهائية على قصة الخلق المعروفة في كل الكتب السماوية، و حررت العقل البشري من الخرافات و الأساطير الباطلة التي قبعت على العلم والفكر (طرابيشي، هرطقات2 العلمانية كإشكالية إسلامية، 2008، صفحة 101).

7.3العلمنة الطبقية:

وهذه العلمنة مست النسيج الإجتماعي الذي أفرز الطبقة البرجوازية؛ التي تعتبر طبقة دنيوية خالصة تمحور إهتمامها بالأمور الدنيوية دون السماويات، و هذه الطبقة البرجوازية هي التي أرست قواعد و أسس الحكم الجديد و المتمثل في الديموقراطية التمثيلية، و المتمحوة أساسا حول المواطن و تبنت لاحقا أسس العلمانية بطريقة تدريجية لأنها إهتمت بالفرد و بكل ما يتعلق به لأنه هو الأساس لكل عمل سياسي أو فكري (طرابيشي، هرطقات2 العلمانية كإشكالية إسلامية، 2008، صفحة 101).

8.3 العلمنة القانونية :

جاءت مع إعلان بيان "حقوق الإنسان و المواطن الصادر عن الجمعية التأسيسية للثورة الفرنسية ليحوّل المركزية من الله إلى الإنسان، و لينقل مبدأ السيادة و حق التشريع من الله و خلفائه على الأرض إلى الأمة وممثليها في المجلس النيابي "(طرابيشي، هرطقات 2 عن العلمانية كإشكالية إسلامية -إسلامية،2008، ص.102). منذ ذلك الحين أصبح التشريع و ما يستتبعه من قوانين موضع تطويرو عقلنة دائمين بالاستناد إلى مرجعية بشرية خالصة، و طبقا لحاجات الزمان و المكان، ومن منطلق القيم التي يحددها البشرلأنفسهمبأنفسهم دونما تقيدبوثنية أي نص أول (طرابيشي، هرطقات2 العلمانية كإشكالية إسلامية، 2008، صفحة 102).

9.3العلمنة السياسية:

تزامنت مع العلمنة القانونية و التي حصرت مبدأ السيادة بالأمة، و إستتباعا للعلمنة اللغوية التي مجدت اللهجات المحلية ؛و بموجبها ظهر ما يعرف باللغة القومية هذا ما أدى إلى بروز مصطلح الدولة أو الأمة، أو الدولة القومية و كانت فرنسا هي السباقة لذلك؛ لتليها بعدها عديد الدول الأوربية بعد صراع طويل من المقاومة للاستبداد الديني هذا ما أدى إلى ضعف الكنسية و تراجع سطوتها و بالتالي تعلمن و تقومن الدولة في أوروبا (طرابيشي، هرطقات2 العلمانية كإشكالية إسلامية، 2008، صفحة 102 و103).

10.3العلمنة الجنسية:

و فيها إنعتقت العلاقات الجنسية لكلا الجنسين من ضوابط الخطيئة و العقاب فكل فرد يمتلك الحرية المطلقة على جسده و يحق له أن يفعل به ما يشاء؛ و قد أرجعها جورج طرابيشي إلى الكشوف التحليلة النفسية التي قدمها سيغموند فرويد في نظرية التحليل النفسي و حفرياته حول اللاشعور؛ و هو الشيء الذي قدم خدمة كبيرة لهذه العلمنة المتمردة هذا ما جعلها تتفتق "عن تحرير مزدوج للحياة الجنسية البشرية من ربقة الخطيئة معا" (طرابيشي، هرطقات2 العلمانية كإشكالية إسلامية، 2008، صفحة 104). هذه الحرية في إمتلاك زمام هذا الجسد الذي سلط عليه سوط عذاب الخطيئة تحرر من قيود الدين و من حواجز التشدد التي فرضتها عليه الكنيسة، هذه العلمنة أتاحت له فرصة الخروج عن نطاق هذا الدين، " فالأصل في الجنس المعلمَن هو الإباحة، و الإباحة تلغي الخطيئة و مفهومها " (طرابيشي، هرطقات2 العلمانية كإشكالية إسلامية، 2008، صفحة 104). غير أنها هي التي أخذت النصيب الأكبر من النقد و التجريم من قبل الكنيسة لحد الآن فالإباحة التي تدعوا إليها هي في الأساس الركيزة الأساسية للتحريم و الخطيئة في مختلف الأديان السماوية و الوضعية و إذا ما أزحنا "مفهوم الخطيئة أو الحرام يفقد الدين -و معه كل سلطة دينية- ركيزة حيوية من ركائزه" (طرابيشي، هرطقات2 العلمانية كإشكالية إسلامية، 2008، صفحة 104).

من خلال ما عرضاه سابقا حول أشكال العلمنة و ما تمخض عنها لاحقا بين طرابيشي أن المعركة الحقيقية هي معركة الوعي و تحرير العقل من براثين رجال الدين و الإنعتاق من الأوهام التي تقمع العقل البشري .

4. العلمانية و المجتمع المدني:

لقد إكتسبت السلطة السياسية خصائص جديدة و ظفتها لبناء صرح مجتمعي أطلق عليه تسمية "المجتمع المدني"؛ بوصفه مقابلا و موازنا للسلطة السياسية الحاكمة التي تشيد البناء المؤسساتي لأي دولة من الدول (علي عباس، 2007، صفحة 73).و عليه فإن السلطة السياسية هي عبارة عن " المؤسسات و الآليات المختصة بالاحتكار الشرعي قانونيا

واجتماعيا لسلطة ممارسة وظيفة حكم المجتمع و حق ادارة شئونه العامة و تنظيم علاقاته و ضبط تفاعلاته و توجيهها يترتب عليه تعريف المجتمع المدني بأنه المؤسسات و الآليات الاجتماعية المستقلة وجودياً و وظيفيا عن مؤسسات السلطة السياسية و آلياتها العاملة لحماية مصالح أعضائها و تحقيق أهدافهم خارج نطاق هذه السلطة و في مواجهتها" (علي عباس، 2007، صفحة 73).

ولم يعرف مفهوم المجتمع المدني هذا المعنى الذي هو عليه الآن بل تطور عبر المراحل التي مر عليها ، مع "توماس هوبز" و "جون لوك" تم احياء الأصل الإغريقي لهذا المفهوم ؛ بينما مع "جان جاك روسو" فقد أصبح معناه أكثر نضجا و أكثر عمقا عن سابقيه، ليزيد " فريدريك هيغل "تنقيحه أكثر مما جاء به "جان جاك روسو".هوبز لم يفصل السلطة السياسية عن المجتمع المدني بل كان عبارة عن تصريح لتنقل مبدأ السيادة بمعنى القدرة على السيطرة و التحكم من السماء أي الحكم وفق نظريات الحق الإلهي إلى الأرض و هذا ما يجسد نظرية الحكم في العقد الاجتماعي، بمعنى تحقيق مطلقية السلطة للحاكم ، بينما جون لوك أقر بوجود حالة طبيعية تستلزم وجود أفراد داخل بوتقة مجتمعية واحدة ، و بالتالي هو يقر بوجود مجتمع غير سياسي منفصل عن السلطة الحاكمة ؛ و بالتالي أنتج لوك التوجه الثاني لمعنى المجتمع المدني القائم بذاته و لذاته،كما صبت جهود كل من روسو و هيغل في نفس منحى لوك إذ ربطو عملية النشوء الأولى لهذا المجتمع المدني بوجود حالة طبيعية أولى للتجمع البشري (علي عباس، 2007، صفحة 74 و75).هذه نبذة عن تطور مفهوم المجتمع المدني ، أما في الوقت الراهن فقد غدى الحديث عن المجتمع المدني و الدولة ينادي بضرورة الفصل بين أمور الدولة والشؤون الدينية تحت شعار العلمانية التي هي وليدة الحداثة السياسية.

و في هذا الصدد تبنى "جورج طرابيشي" طرح المفكر الفرنسي "رابليه" الذي يشدد على ضرورة الفصل بين الدين والدولة ، "العلمانية لا تقتضي فقط فصلا بين الدولة و الدين ، بل فصلا أكثر جذرية بعد بين الدولة و المجتمع المدني ... وقوام الحداثة السياسية إنما هو تحديدا في الفصل بين الدولة و المجتمع، بين الدائرة العامة و المضمار الخاص؛ فالدولة الحديثة هي بالتعريف دولة متمايزة عن المجتمع، تعلو على المصالح الخاصة للفراد، و شاغلها الأوحد المصلحة العامة للمتحد السياسي." (طرابيشي، هرطقات2 العلمانية كإشكالية إسلامية، 2008، صفحة 210).

و هذا الفصل بين الدولة و المجتمع المدني هو الذي ساهم في التمييز بين الإنسان كفرد و بين المواطن، و هو ما انعكس على حقوق الانسان و الافراد فرادى و جماعات؛ فحقوق المواطن هي التي يكتسبها الأفراد لكونهم عناصر فاعلة في نسيج المجتمع المدني،فهيتتولد داخل هذا النسيجولا يمكن أن توجد خارجه؛ بالإضافة لذلك فإن حقوق الإنسان لا نجد لها أثرا إلا في البلدان التي بلغت مراتب عالية من الحداثة السياسية، أي فصلت بين السلطة السياسية و المجتمع المدني و قلة هي الدول التي بلغت هذا الحد من الرقي السياسي في الفصل بين المجتمع المدني و السلطة و الدين،فالفصل بين بين الدولة والمجتمع المدني يشكّل جوهر العلمانية التي هي بدورها انفصال بين الدولة و الدين، هذا ما يوجد الدولة التي تستغني عنكل الضمانات الدينية و بالمقابل يتوجب على المجتمع المدني أن يستقل عن الدولة و يترك ملء الحرية للدين؛ و هي بدورها مثل حقوق الإنسان تشترط الفصل بين المجتمع المدني و بين الدولة، هذا ما يكفل الحرية الدينية (طرابيشي، هرطقات2 العلمانية كإشكالية إسلامية، 2008، صفحة 210).

5.خاتمة:

مما سبق نستطيع أن نقول أن المفكر السوري "جورج طرابيشي" شرّح تمظهرات الخطاب السياسي العربي المعاصر، من خلال بحثه في قوانين الفعل الديمقراطي و كيف فسر الظاهرة الديمقراطية التي وصفها بالعجز وعدم القدرة على كسر قيود التخلف فهي نفسها مازالت رهينة العقليات القديمة ، و ليطرح حلا آخر متمثلا في التيار العلماني الذي ظل إلى وقت غير بعيد الفكر الرجيم الذي يجب التصدي له؛ غير أن طرابيشي عاد إلى النموذج الغربي و كيف دخل الحداثة من خلال تبني التيار العلماني الذي يفصل بين الدين و الدولة، هذا الفصل جاء ليعيد للإنسان حريته و كرامته التي استباحتها الكنيسة بإسم الدين، ليذهب "جورج طرابيشي" بعيدا ليفصل الدولة على المجتمع المدني بكل مؤسساته ليكفل للفرد أكبر قدر ممكن من الحقوق و الحريات سواء الفردية أو الجماعية.

6.قائمة المراجع

ابراهيم سعد الدين، و . و آخرون. (2002). أزمة الديموقراطية في الوطن العربي (المجلد 3). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

جورج طرابيشي. (2000). من النهضة إلى الردة تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة (الإصدار 7). بيروت: دار الساقي.

جورج طرابيشي. (2011). هرطقات عن الديمقراطية و العلمانية و الحداثة و الممانعة العربية (المجلد 3). بيروت: دار الساقي.

جورج طرابيشي. (2008). هرطقات2 العلمانية كإشكالية إسلامية. بيروت: دار الساقي.

رفيق عبد السلام. (1429). دراسات حضارية في العلمانية و الدين و الديمقراطية المفاهيم و السياقات. بيروت: مركز الجزيرة للدراسات ومطابع الدار العربية للعلوم.

سليمان بختي. (2005). جورج طرابيشي حول العلمانية في الإسلام و المسيحية. صحيفة النهار .

عبد الوهاب المسيري عزيز العظمة. (2000). لعلمانية تحت المجهر (الإصدار 1). دمشق: دار الفكر.

غسان بديع السيد. (2021). جورج طرابيشي رجل الفكر و التنوير 223 (الإصدار 1). دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

غوشيه مارسيل. (2007). الدين في الديموقراطية (الإصدار 1). (محسن شفيق، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

مراد علي عباس. (2007). ديمقراطية عصر العولمة. مجد للدراسات والنشر ، 1.

مصدق الجليدي. (2010). الإسلام و الحداثة (السياسية بناء العلمانية و الديموقراطية و حقوق الإنسان) (الإصدار 1). بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.